البطشة واللزام يوم بدر فيكون المعدود في الحقيقة اربعا ويحتاج
الى بيان الخامس فقول الحسن بيان الخامس لكن تفسيره بيوم
القيامة فيه شيء لان مراده تفسير خمس مضين وما يكون يوم القيامة
مستقبل لا ماضي ففي قول ابن كثير ولا منافاة بينهما نظر وقد يجاب
بانه للتحقق وقوعه عد ماضيا قاله في المصابيح وهذا الحديث قد سبق
في الاستسقاء ثم ذكره البخاري في تفسير سورة الدخان ثم قال باب
يغشى الناس هذا عذاب اليم حدثنا يحيى حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله اي ابن مسعود
انما كان هذا لان قريشا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه
وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فاصابهم قحط وجهد حتى
اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها
كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم قال فاتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر انك
لجريء فاستسقى فسقوا فنزلت انكم عايدون فلما اصابهم
الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى انا
منتقمون قال يعني يوم بدر قال القسطلاني والاتي هو ابو
سفيان كما عند المولف لكن في المعرفة لابن منده في ترجمة كعب
ابن مرة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فاتيته
فقلت يا رسول الله قد نصرك الله واعطاك واستجاب لك
وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فهذا اولى ان يفسر به القايل
لقوله يا رسول الله بخلاف ابي سفيان فانه وان كان نجا ايضا
مستشفعا لكنه لم يكن اسلم حينئذ ولا بين ذر فقيل لرسول
الله قال في الفتح وانما قال لمضر لان غالبهم كان بالقرب من
مياه الحجر وكان الدعا بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسري
القحط

القحط الى من حولهم قال عليه الصلاة والسلام مجيبا لابي سفيان او كعب
ابن مرة انا مامور ان استسقي لمضر مع ما هو عليه من معصية الله والاشراك
به انك لجريء دوجراة حيث تشرك بالله وتطلب رحمته ثم قال البخاري
باب ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون قال العسطلاني اي عذاب
القحط والجهد او عذاب الدخان الاتي قرب قيام الساعة او قريب عذاب
النار حين يدعون اليها في القيامة او دخان ياخذ باسماع المنافقين
وابصارهم ورجح الاول بان القحط لما اشتد على اهل مكة اتاه ابو
سفيان فناشده الرحم ووعده ان كشف عنهم امنوا فلما كشف
عادوا ولو حملناه على الاخيرين لم يصح لانه لا يصح ان يقال لهم حينئذ
ان كاشفو العذاب قليلا انكم عايدون انتهى قلت وقد علمت الجواب
عن ذلك في كلام البيضاوي والخفاجي ثم ساق الحديث عن مسروق
قال دخلت على عبد الله يعني بن مسعود رضي الله عنه فقال ان
من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان قريشا لما غلبوا
النبي صلى الله عليه وسلم واستعصوا عليه قال اللهم اعني عليهم
بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة اكلوا فيها العظام والميتة من الجهد
حتى جعل جهدهم يريد ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع
قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون فقيل له ان كشفنا
عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم
يوم بدر فذلك قوله يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله جل ذكره
انا منتقمون وقد قدمنا في سورة ص وسبب قول بن مسعود ان
من العلم الخ ما رواه البخاري في تفسير سورة الروم عن مسروق
انه قال بينا رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فياخذ
باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المومن كهيئة الزكام
فغظمنا فاتيت بن مسعود وكان متكيا فغضب فجلس فقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)